خصائص اللغة العربية

بحث في علم اللغة

إعداد أ/ شادية بيومي حامد
قسم الدعوة وأصول الدين
كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا
shadia@mediu.ws

خلاصة—هذا البحث يبحث في الأساس الأول في خصائص اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: خصائص اللغة العربية.

I. *المقدمة*

نأتي بعد ذلك إلى اللغة العربية : وهي لغة التفكير والتعبير والثقافة والاستعمال اليومي لعدد كبير جدًا من البشر؛ وهي من اللغات الحية؛ لأن اللغة الحية هي: لغة تفكير وتعبير وثقافة و استعمال يومي لعدد كبير من البشر، لغة يستعملها البشر في تعاملاتهم ؛ في التجارة والصناعة والزراعة... إلخ.

II. موضوع المقالة

نأتي بعد ذلك إلى اللغة العربية : وهي لغة التفكير والتعبير والثقافة والاستعمال اليومي لعدد كبير جدًا من البشر؛ وهي من اللغات الحية؛ لأن اللغة الحية هي: لغة تفكير وتعبير وثقافة و استعمال يومي لعدد كبير من البشر، لغة يستعملها البشر في تعاملاتهم ؛ في التجارة والصناعة والزراعة... إلخ.

تستعمل في المنظمات الدولية وقبلها عصبة الأمم. وهي إحدى اللغات الخمسة الرسمية والمعتمدة في حياة الأمم المتحدة وجميع المنظمات والمؤتمرات الدولية، وهي لغة القرآن الكريم مأدبة الله في الأرض، يطعم منها من يشاء بما يشاء، وهي لغة التعليم والأدب والثقافة لملايين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، هذه اللغة العربية هي من إحدى اللغات السامية.

اللغة العربية تمتاز بمميزات منها:

الميزة الأولى: أنها لغة القرآن الكريم.

الميزة الثانية: أنها أكثر أخواتها الساميات احتفاظًا بالأصول السامية إزاء كل التغيرات؛ فهي محتفظة بالأصوات السامية، احتفاظها أيضًا بالإعراب الكامل.

الميزة الثالثة: اتساع العربية في التعبير ، وتنوع أساليبها حيث يؤد ى المعنى في هذه اللغة بأساليب متنوعة، فهذا عن طريق الحقيق ة، وذاك عن طريق المجاز، وذلك عن طريق الكناية.

من الممكن أن تقول مثلًا: "قابلت رجلًا شجاعًا"، على الحقيقة، ومن الممكن أن نقول عن طريق المجاز : "قابلت أسدًا في الفصل"، "قابلت أسدًا في المدرج" استحالة عادية لأن الأسد لا يأتي إلى المدرج، أو أن الأسد لا يأتي في الفصل، عندما تقول: قابلت أسدًا في الفصل . فلنت تقصد رجلًا شجاعًا بطريق المجاز، فهناك طريقان طريق الحقيقة وطريق المجاز.

ممكن تقول أيضًا : قابلت رجلًا كريمًا، وممكن تقول : قابلت رجلًا كثير الرماد . فكثرة الرماد أيضًا يلزم منها كثرة الكرم عن طريق الكناية، أو "قابلت رجلًا جبان الكلب" يعني من كثرة الضيوف التي تذهب إليه ، تقول مثلًا: "قابلت رجلًا كريمًا، أو قابلت رجلًا ذ ا حسب وذا مكانة... إلخ". قابلت رجلًا ماجدًا أو رجلًا ذ ا حسب، ممكن تقول: قابلت رجلًا المجد يمشي بين برديه . فهنا طريقان طريق الكناية وطريق الحقيقة . تقول مثلًا: قابلت رجلًا جبانًا، ويمكن أن تقول : قابلت رجلًا يأكل العيش بالجبن يعني : جبان؛ فيأكل العيش بالجبن فيها تورية؛ لأن الجبن له معنيان الجبن العادي المأخوذ من اللبن ، والجبن الخوف.

كما يقال في الكناية -عندما يعبر عن إنسان شجاع-: "قابلت أسدًا يمشي في الشارع"، "قابلت أسدًا في الفصل " قرينة مانعة، أو "قابلت رجلًا يمشي في الحديقة الصغيرة ، ليست حديقة حيوانات"؛ إذن فيه قرينة عادية ، هذه القرينة المانعة استحالة عادية مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

إذن: اللغة العربية تمتاز باتساع التعبير وتنوع أساليبه ا؛ حيث يؤدى المعنى الواحد بأساليب متنوعة؛ فهذا عن طريق الحقيقة ، وذاك عن طريق المجاز ، وذلك عن طريق الكناية.

الميزة الرابعة: أنها تحظى بالقياس ، والقياس كثير في اللغة العربية : قياس معنوي ، وقياس شكلي ، و تمتاز اللغة العربية بالتجدد والحياة بما تحظى به من قياس واشتقاق ونحت، نقيس شيئًا على شيء ، نقيس استعمالًا على استعمال آخر؛ لأننا حينما نسمع كل مثال تكلم به العرب نقيس ما لم يرد فيه نص على ما ورد فيه نص.

فنحن لم نسمع كل فاعل ، سمعنا مثلًا: قام زيد ، ويمكن أن نقول: قام بكر، قام علي ، وكثير من الأسماء الحديثة التي استحدثت لم نسمعها ، ولكننا نقيس، فنأتي بـ"بكر" بدل "زيد" وكذلك نأتي بـ"خالد"، و"إيهاب" و"شعبان"... إلخ.

إذن لم نسمع كل مثال عن العرب ، وسيبويه يقول: "ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب". إذن هذه ميزة من مميزات اللغة العربية أنها تحظى بالقياس.

فللتميميون قاسوا "ما" على "هل" قياسًا شكليًا؛ فـ"ما" مكونة من حرفين : حرف متحرك هو الميم المفتوحة والألف الساكنة؛ إذن "ما" تشبه "هل"، فـ"هل" أيضًا أداة استفهام مكونة من حرفين : الهاء مفتوحة ومتحركة واللام ساكنة؛ إذن التميميون قاسوا "ما" –أي: حرف متحرك فساكن - على "هل" حرف متحرك فساكن ، قياسًا شكليًا من حيث الشكل فهما واحد. إذن القياس الشكلي يعني: قياس شكل الحروف بشكل الحروف ؛ يعني: حركات فوق سكنات.

والحجازيون قاسوا "ما" على "ليس" قياسًا معنويًا ، يقيسون معنى على معنى ؛ فـ"ما" نافية وكذلك "ليس" نافية؛ وكما أن "ليس" ترفع الاسم وتنصب الخبر كذلك "ما" ترفع الاسم وتنصب الخبر.

أيضًا قياس خبلز فعّال لمحترف المهنة من أي مهنة ، خبّاز صيغة فعال، ولكن لم نسمع مثلًا بعض الحرف ، مثلًا سباك نقيس سباك على خباز ، سمعنا "خباز وطحّان وعجّان"، وما إلى ذلك، ولم نسمع "سباك" مثلًا "خرّاط" يخرط المعادن والحديد وما إلى ذلك. إذن قياس ما لم نسمعه على -أي: ما لم يَرِد فيه نص- على ما ورد فيه نص؛ فهنا لم نسمع بعض الألفاظ وبعض الصيغ لنقيس على الذي سمعناه.

إذن القياس أيضًا من مميزات اللغة العربية وفيه: تكثير للمفردات، زيادة الثروة لألفاظ اللغة العربية، وفيه الاشتقاق أيضًا، والاشتقاق أن نشتق أسماء الحرف، نشتق كثيرً ا من الألفاظ، أيضًا من تكثير المفردات في اللغة العربية فعل وفاعل ومفعول وكذا ... إلخ، هذه من مميزات اللغة العربية.

الميزة الخامسة : توجد فيها بعض العوامل تساعد على نمو اللغة؛ منها : النحت، والاشتقاق، والتعريب.

النحت اللغوي: نحت كلمة من كلمتين أو أكثر ، ويسمى حديثًا: "الاختزال"، وفائدته في اللغة العربية الاختصار ، وأيضًا توليد كلمات جديدة ، فنختصر لتوليد كلمات جديدة، الكلمة الواحدة تدل عل ى ما كانت تدل عليها الكلمتان أو الجملة ، اختصرنا الكلمات ، والاختصار في اللغة والإيجاز بلاغة؛ فللنحت من مميزات اللغة العربية.

وهناك نحت فعلي: وهو أن تنحت من الجملة فعلًا يدل على مضمونها أو على معناها، مثل: "بسمل"، "حسبل" فالأولى تعني: قال: بسم الله الرحمن الرحيم، والثانية تعني: قال: حسبي الله ونعم الوكيل. و"حوقل": قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. و"حيعل": قال: حي على الصلاة، حي على الفلاح. إذن أنت قلت كلمة أو قلت فعلًا واختصرت جملة.

أيضًا هناك نحت وصفي: وهو أن تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة بمعناهما، أو بأشد منهما ، مثل: "ضبطر" للرجل الشديد، منحوت من "ضبط وضبر"، وضبط يعني: حفظه بالحزم، وضبر يعني: فيها معنى الشدة.

أيضًا هناك النحت الاسمي: وهو أن تنحت من كلمتين اسمًا مثل "جلمود" من "جمد وجلد".

والنحت النسبي: وهو أن تنسب شيئًا أو شخصًا إلى عبد الدار أو عبد شمس أو امرؤ القيس أو دار العلوم؛ فتقول: عبدري وعبشمي ومرقسي ودرعمي. ماذا يحدث في النحت؟ نأخذ من الأول حرفين ومن الثاني حرفين "عبد الدار"؛ فمن "عبد" أخذنا "عب" ومن "دار" أخذنا "در"، ونسبنا وأتينا بياء النسب عبدري . دار العلوم "درعمي" يؤخذ من الأول حرفان ومن الثاني حرفان . عبد شمس "عبشمي". امرؤ القيس "مرقسي". أفاد النحت هنا الاختصار وتوليد كلمات جديدة بدلًا من أن نقول: منسوب إلى دار العلوم نقول: "درعمي"، فهمنا أنه منسوب إلى دار العلوم ، مثل: المنسوب إلى عبد الدار نقول فيها: عبدري، والمنسوب إلى عبد شمس نقول فيها : عبشمي، نفهم أنه منسوب إلى عبد شمس، وهكذا.

أيضًا من أنواع النحت النحت التخفيفي التي تمتاز به اللغة العربية، ويتحقق ذلك النحت في كل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة مصدرة ببني مثل : بني العنبر ، يقولون فيها: "بل عنبر"، وبني الحارث يقولون فيها : "بل حارث "، وبني الهجيم يقولون فيها : "بل هجيم"، وبني الحصين يقولون فيها : "بل حصين"، وبني الخزرج يقولون فيها:" بل خزرج"، وبني القين يقولون فيها: "بل قين"، لِمَ ذلك؟ لقرب مخرجي النون واللام، فلما لم يمكنهم الإدغام لسكون اللام حذفوا؛ لأن التخفيف بالحذف أخف من الإدغام نفسه ؛ لأن الإدغام إدخال حرف ساكن في حرف متحرك أو بمعنى آخر النطق بحرفين حرفًا كالثاني مشددًا، فالإدغام فيه خفة أيضًا؛ لأن القبائل البدوية التي كانت تذهب وتميل وتفضل السهولة والاقتصاد في المجهود العضلي مالت إلى الإدغام.

أيضًا القبائل البدوية مالت إلى الحذف، وكانت القبائل البدوية تحذف أيضًا قصدًا أو طلبًا للتخفيف، بعد ذلك نقول: أيهما أسهل: الحذف أم الإدغام؟ الحذف أسهل طبعًا؛ لأنها عندما تحذف حرفًا سيصبح الحرفان حرفًا واحدًا ؛ بينما الإدغام أن ندخل حرفًا في حرف آخر ؛ يعني: ليس سهلًا كالحذف؛ لأن الحذف أخف من الإدغام . والإدغام والإظهار لهجتان من اللهجات العربية، الإظهار لهجة القبائل الحجازية، والإدغام لهجة القبائل البدوية.

الميزة السادسة: العلاقة بين أصوات الكلمة ومعناها أيضًا من مميزات اللغة العربية ؛ فتوجد علاقة بين أصوات الكلمات ومعانيها، عبر عنه ابن جني : "بامساس الألفاظ أشباه المعاني" وفيه باب آخر أيضًا "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"، يعني: تقارب الألفاظ لتقارب المعاني، مثلًا: من مميزات اللغة العربية أن هناك علاقة بين أصوات الكلمات ومعانيها، يعني الصوت القوي يدل على معنى قوي ، والصوت الضعيف يدل على معنى ضعيف.

الميزة السابعة: تمتاز اللغة العربية بظواهر دلالية منها الترادف، والترادف هو: تماثل المعاني لكلمتين أو تماثل معنيين لكلمتين ، الترادف عبارة عن معنى متعدد اللفظ أو ألفاظ أو أكثر من لفظ لمعنى واحد، يعني: لفظان أو أكثر لمعنى واحد مثل: "الإنسان والبشر"، تعبر عن الإنسان بالبشر، ويمكن أن تعبر عنه بالإنسان، ويمكن أن تعبر مثلًا عن الحنطة بالبُر.

الميزة الثامنة: التعريب: هو أن تتفوه العرب باللفظ الأجنبي على منهجاها وطريقتها، والعرب تفوهت بكثير من الألفاظ الأجنبية على طريقتها ومنهجاها.

المراجع والمصادر

١. ماريو باي، أسس علم اللغة ، ترجمة: أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٣م.
٢. أبو الفتح ابن جني، الخصائص، تحقيق : محمد علي النجار ، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠م.
٣. إبراهيم أبو سكين، اللهجات العربية والقراءات القرآنية، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، الزقازيق، ٢٠٠٦م.
٤. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧ م.
٥. ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، بيروت، دار القلم، ١٩٨٠م.
٦. صبحي الصالح، بيروت ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين، ١٩٨٣م.
٧. إبراهيم أبو سكين، علم الدلالة، الزقازيق، دار الزهراء للطباعة، ٢٠٠٣م.
٨. إبراهيم أبو سكين، علم الصوتيات، وتجويد آيات الله الب ينات، كلية اللغة العربية، الزقازيق، جامعة الأزهر، ٢٠٠٠م.
٩. كمال بشر، القاهرة، علم اللغة الاجتماعي ، دار غريب للطباعة والنشر ، ١٩٩٧م.
١٠. علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعاجم، جامعة الملك سعود، عماد شئون المكتبات، ١٩٩١م.
١١. إبراهيم أبو سكين، علم اللغة، الزقازيق، دار الزهراء للطباعة، ١٩٩٧م.
١٢. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطبع و النشر ، ١٩٧٢ م .
١٣. أحمد علم الدين الجندي، عن التعاقب والمعاقبة من الجانب الصوتي الصرفي، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية ج ٤٠، نوفمبر ١٩٧٧م.
١٤. عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م.
١٥. رمضان عبد التواب، في أصول اللغة، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية ج ٤٠، نوفمبر ١٩٧٧م.
١٦. إبراهيم أبو سكين، مناهج البحث في اللغة، القاهرة، دار الفاروق الحديثة للطبع والنشر، ١٩٩٦م.